

مجزوءة: أسس الاقتصاد الإسلامي

ماستر: قانون وعمليات البنوك
التشاركية

الفصل: الثامن

عرض حول موضوع

خصائص الاقتصاد الإسلامي

تحت إشراف الأستاذ:
ذ. ادريس جويلل

من إعداد الطلبة:
محمد أهلال
فاطمة الزهراء ملوكي
فاطمة الزهراء نكوكو

السنة الجامعية: 2020-2019

مقدمة:

الاسلام دين ودنيا، عقيدة وشريعة، نظام وعمل، لا يقف عند عمل القلوب ولا عند علاقة الانسان بربه، ولا علاقة الانسان بالآخرة لكن أوسع من ذلك وأعماق¹. فهو ينظم للإنسان حياته الدنيا جوانبها وجناباتها بالشكل الذي يكفل له حياة أخروية راضية وسعيدة².

وعليه تعتبر الشريعة الاسلامية مصدر كافة شؤون حياة المجتمع المسلم سواء تعلق الأمر بالعبادة أو المعاملات وكذلك الاقتصاد الذي ينهجه³.

لقوله تعالى "ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين"⁴، ولسنا في حاجة للتذكير بأن القرآن الكريم كان المنبع الأساسي للعلوم الشرعية والاسلامية على اختلاف مشاربها وفي ذلك يقول الإمام السيوطي رحمه الله: "وإن كتابنا القرآن الكريم لهو مفجر العلوم ومنبعها، أودع فيه سبحانه علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغي"⁵.

غير أنه يروج أعداء الاسلام إلى فكرة ضد القرآن الكريم والاسلام مفادها أنه ليس في الاسلام اقتصاد، وأنه لم يتعرض القرآن الكريم لبحوث اقتصادية وهذا يعتبر نقصاً فيه، وهذا كلام ليس واقعياً أبداً، إذ أن في تدبر آيات القرآن الكريم وقوانين الاسلام يكشف لنا عن اقتصاد متكامل يحل المشكلة الاقتصادية من أصلها ودليلها في ذلك⁶ "قوله سبحانه وتعالى "الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر ذابيين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار"⁷.

فالاسلام يقرر ثلاثة أنواع للملكية عامة وخاصة وأخرى ملكية الدولة وهاته الأنواع كلها تعبر عن حالة طبيعية في الاقتصاد الاسلامي كالأسمالية التي تعتبر المحلية العامة

1- شوقي أحمد دنيا - قيس الهدى القرآني في المجال الاقتصادي، الطبعة الثامن عشر، مكتبة البنين قسم الدوريات، قطر، سنة 1985، ص 174.

2- خاصر مراد، المحور I مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي، عنوان المداخلة: مبادئ ومنهج الاقتصاد الاسلامي، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سنة 2006، جامعة البليدة، ص 5.

3- نفسه، ص 5.

4- سورة النحل، الآية 19

5- أورده شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص 179.

6- محمد شوقي الغنجري، الوجيز في الاقتصاد الاسلامي، الطبعة الأولى، دار الشروق، سنة 1993، ص 9.

7- سورة إبراهيم، الآية من 32-34.

شدودا ولا الماركسية التي تعتبر الملكية الخاصة شدودا ومع هذا فإن القرآن يعتبرها ملكية الانسان على اختلاف أنواعها كلها وكل هاته الملكية تعود لله عز جلاله⁸ لقوله تعالى "أمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلناكم مستخلفين فيه فالدين أمنوا منكم و أنفقوا لهم أجر كبير"⁹

وبهذا لن نكون مبالغين إن قلنا أن الجانب الاقتصادي في حياة الانسان قد احتل في القرآن الكريم موقعا كميا وكيفيا، ربما لم يحتله جانب آخر من الجوانب الدنيوية وذلك أم في المصطلحات ذات الطابع الاقتصادي وكيف تكرر ذكرها في القرآن الكريم: المال، الملك، الرزق، الربا، التجارة، الميراث، الديون، المياه، البيع، الشراء، الصدقات، الابتغاء من فضل الله...¹⁰. وكنبذة تاريخية في اعتبار الاقتصاد الاسلامي حقيقة ثابتة وظهوره بشكل جلي سنة 2008 عند حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية وسببها كان نتيجة الفائدة "الربا" بشكل مرتفع حيث كانت تعتمد الأبنك الاقتصادية على المنهج الرأسمالي أو الاشتراكي، على غرار الأبنك الاسلامية في استثمارها للمال على المنهج الاسلامي بعيد عن الربا والفائدة.¹¹

إذ يقول جاك أوستري: أحد العلماء الفرنسيين البارزين في الاقتصاد إن طريق الإنماء الاقتصادي ليس محصورا في النظامين المعروفين (الرأسمالي والاشتراكي) بل هناك مذهب ثالث اقتصادي راجع هو المذهب الاقتصادي الاسلامي وسيسود هذا المذهب عالم المستقبل لأنه طريقة كاملة للحياة المعاصرة وإن دل عن شيء إنما يدل عن القصور الذي يميز الاقتصاديين متأثر فقط بنوازع بشرية في حدود ظروف خاصة.¹²

ولهذا فإن موضوعنا الحالي يمتاز بأهمية بالغة سواء على المستوى النظري أو العملي.

فبالنسبة للمستوى النظري: وجود مجموعة من الأحكام الاسلامية ذات الطابع العقائدي المتمثل في الكتاب والسنة.

⁸ -ناصر مراد، مرجع سابق، ص 6.

⁹ - سورة الحديد الآية 7.

¹⁰ -شوقي أحمد دنيا، مرجع سابق، ص 181.

¹¹ - ادريس جويلل، المحاضرة الأولى، الاقتصاد الاسلامي، جامعة مولى اسماعيل، مكناس 2020.

¹² - أحمد مندور، النظم الاقتصادية المقارنة، دون ذكر الطبعة، جامعة عين شمس، الصفحة 12.

أما على المستوى العملي: تتميز خصائص الاقتصاد الإسلامي ذات الطابع العلمي الإسلامي لمجموعة من المميزات التي تمارس قوامها على ركائز إسلامية متينة.

وبهذا يطرح لنا تساؤلات فرعية من قبيل:

- ما هو الاقتصاد الإسلامي؟
- وأين تتجلى أهم خصائص الاقتصاد الإسلامي؟
- وعلى أي أسس ومبادئ يقوم عليها الاقتصاد الإسلامي؟

ومن هنا تأتي إشكالية معالجة لموضوعنا الحالي مفادها:

❖ أين تكمن ملامح الاقتصاد الإسلامي وأهم مميزاته، باعتباره اقتصاد يقوم على أصول الشريعة الإسلامية؟

لدراسة موضوعنا ارتئينا تقسيمه إلى: المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وخصائصه، المطلب الثاني: مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الأول: ماهية الاقتصاد الاسلامي وخصائصه

إن لكل اقتصاد خصائص أساسية تميزه عن غيره من الاقتصاديات الأخرى وينفرد الاقتصاد من عدد من المرتكزات الأساسية ومقومات توازن بين القيم الأخلاقية والقيم المادية المؤثرة في السلوك البشري في مختلف مجالات النشاط الاقتصادي مما يستوجب علينا معرفة مدلول الاقتصاد الاسلامي، ومن ثم المرور عبر خصائصه.

أولاً: مفهوم الاقتصاد الاسلامي

لا شك أن الاقتصاد الاسلامي ينقسم إلى كلمتين "الاقتصاد" و "الاسلامي"، هذا الأخير وهو الخضوع للسنة وكتاب الله تعالى عز وجل وبهذا ينقسم الاقتصاد إلى تعريف لغوي وآخر إصطلاحي.

أ- تعريف الاقتصاد لغة: اشتقت كلمة (اقتصاد) من كلمة إغريقية وتعني (تدبير شؤون المنزل) إذ يقوم الأفراد القادرين في المنزل بجلب المنافع الاقتصادية والقيام بخدمات، وفي النهاية يتمتع جميع أفراد المنزل بما هو متاح لهم من منفعة¹³.

ب- تعريف الاقتصاد اصطلاحاً: تعددت تعاريفه اصطلاحاً وتطور حول المعاني التالية وهو أنه، علم يدرس العلاقة بين حاجات الإنسان وموارده لتحقيق أكبر قدر من إشباع هاته الحاجات باستخدام أمثل لهاته الموارد، وأنه علم يدرس اتجاهات الإنسان في استغلال الموارد النادرة لإشباع حاجته، كما أنه علم يختص بتطبيق نوع من أنواع الدراسات لمعرفة سلوك الفرد والنشاط الاجتماعي المرتبط بالمجالات الاستهلاكية والانتاجية باستخدام الموارد المتاحة لإشباع الحاجات المختلفة¹⁴.

أما برجعنا إلى قواميس اللغة العربية نجد لها عدة معاني وإجمالاً تعني الوسطية، الاعتدال والاستقامة.

13 - عيسى عيده، الاقتصاد والاسلامي مدخل ومناهج، الطبعة الأولى، المطبعة مكتبة الاقتصاد الاسلامي، القاهرة، 2003، ص 17.

14 - نفسه، ص 17.

ولم ترد كلمة الاقتصاد بذاتها في آيات القرآن الكريم بل وردت بعدة صور ذات الصلة بها ومثال ذلك.

القصد: في قوله تعالى " وعلى الله قصد السبيل" النحل 09 بمعنى الطريق المستقيم.
مقتصدة: في قوله سبحانه "منهم أمة مقتصدة" المائدة 66 يعني جماعة معتدلة وهم من أسلم من أهل الكتاب.

قاصد في قوله تعالى "وسفرا قاصدا" التوبة 42 سفرا متوسطا بين القريب والبعيد¹⁵.
ج- مفهوم الاقتصاد الاسلامي: في مفهوم علماء الفقه والشريعة عادة ما يرتبط بالمعاملات خاصة تلك المتعلقة بالأموال والسلوكيات المعيشية التابعة من أصول الدين الاسلامي والذي ينطوي مفهومه بأنه البناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس المذهب الاقتصادي الاسلامي بحسب كل بيئة وكل عصر، ووفق ذلك فإن النظام الاقتصادي الاسلامي هو نظام مرن يتغير بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تعترض سبيل المجتمع في مختلف العصور والامكنة فهو أداة إيجابية لمواجهة المشكلات التي تعترض سبيل المجتمع.

ويتميز النظام الاقتصادي الاسلامي عن غيره من النظم الاقتصادية في أن الموارد الاقتصادية يجب أن تتركز في إنتاج السلع والخدمات التي تشبع الحاجات السوية للأفراد وفي هذا الإطار يعمل على تجنب المجالات الضارة للاستهلاك، فقد ينحصر التحريم لدرء المفسدة¹⁶، لقوله تعالى "وأحل الله البيع وحرم الربا"¹⁷.

الفقرة الثانية: خصائص الاقتصاد الإسلامي

حتى يمكن أن نصف النظام الاقتصادي نطاقا إسلاميا فلا بد أن تتوفر فيه مجموعة الخصائص التي تميزه عن غيره من الأنظمة ويشار إليه بها، وعن طريقها يعرف، فإذا كانت خصائصه ذات بعد ديني وروحي وكذلك إذا كانت الملكية مطلقة، والملكية الخالصة، خصائص يتميز بها النظام الاقتصادي الرأسمالي التقليدي، وكانت الملكية الجماعية أو

15 - رحمانى سناء، محور 1 مفهوم الاقتصاد الاسلامي، عنوان المداخلة مبادئ الاقتصادي، جامعة محمد بوضياف، دون ذكر السنة، ص 3.

16 - سناء رحمانى، م س، ص 5.

17 - سورة البقرة، الآية 275.

العامّة، وسيطرة الدولة المطلقة والتخطيط المركزي خصائص يتميز بها النظام الاشتراكي، فإن للنظام الاسلامي خصائصه التي يتميز بها. وتتمثل هذه الخصائص في ما يلي¹⁸:

أولاً: خاصية الاستخلاف وخاصية عقائدية وخاصية إلهية وخاصية أخلاقية.

ثانياً: خاصية الشمول والتكامل وخاصية التوازن بين الروحية والمادية

ثالثاً: خاصية عالمية الاقتصاد الاسلامي وخاصية الاقتصاد الاسلامي جزء من الكل تم خاصية الرقابة المزدوجة.

هذه الخصائص الاقتصادية هي التي تميز النظام الاقتصادي الاسلامي عن غيره من النظم الأخرى وتعطيه هويته المستقلة، ويتفرع من هذه الخصائص الجوهرية خصائص ثانوية سوف نتناولها أثناء حديثنا عن هذه الخصائص:

أولاً: خاصية الاستخلاف وخاصية عقائدية وكذا أخلاقية

حتى يمكن أن نصف هذا النظام بأنه نظام إقتصادي وإسلامي لا بد أن تتوفر فيه هذه الخصائص ومن أهمها الاقتصاد الإسلامي ولا يقل عن غيرها من الخصائص التي سوف تأتي:

1- خاصية الاستخلاف: هذه الخاصية من أهم الخصائص التي سوف تأتي بنا الذكر لاحقاً هذه الخاصية كما سبق الذكر تعتبر من أهم الوسائل التي خلقها الله تعالى في المال وغيرها من الأشياء التي خلقها في المناحي الحياة ومن أهمها المال الذي يعتبر وسيلة وليس غاية، والإنسان مستخلف على هذا المال حيث يتول الله تعالى "آمنوا بالله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالدين ءامنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير"¹⁹.

لذلك فإن ملكيته مربوطة بأهداف سامية لما فيه خير أن يحصل عليه بطرق مشروعة وأن يستخدمه فيما يحل له، وأن لا ينسى حق الله عليه، مما يعمل على تنظيم الدورة الاقتصادية بكاملها إنطلاقاً من إنتاج وتوزيع وبيع²⁰.

18 - نجاح عبد الحليم أبو فتوح، مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دون ذكر الطبعة كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، 2003، ص 26.

19 - سورة الحديد، الآية 7.

20 - ناصر مراد، م س، ص 4.

2- خاصية الاقتصاد الاسلامي إلهي: أي أن الله هو الذي وضعه وبالتالي فإن أصوله وأحكامه وتشريعاته وخصائصه ثابتة غير قابلة للتغيير أو التبديل مع تغير الأمم وعلى مر الزمن²¹، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض التغييرات الجزئية الطفيفة والتي هي من صنع العقل البشري والإجتهاد العلمي والذي يكون في بعض أحيان قابل للنسيان لأن الاقتصاد الاسلامي كما نعلم يعتمد على القاعدة الفقهية التي تقول: "أن الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير ورفع الحرج"²²، لقوله تعالى "وما جعل عليكم في الدين من حرج"²³.

3- خاصية الاقتصاد الاسلامي اقتصادي عقائدي: وهي من أهم خصائصه وقد ورد لفظ "الإيمان" في كتاب الله عز وجل والسنة النبوية بدل لفظ "العقيدة" وذلك للدلالة على الهدف الأسمى والأساسي في الإيمان، وهو الأمن لقوله تعالى "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون"²⁴.

كما أن معناها الأساسي ليس هو التصديق فحسب، وإنما التصديق الذي يتبعه الإنقياد وهذا ما يدل فإنه يدل بالأساس على ارتباط الاقتصاد بالإيمان لقوله تعالى "ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون"²⁵.

وعن ثوبان قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يزيد في العمر إلا البر ولا يرد القدر إلا الدعاء وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه"²⁶
- ونحن نتفحص القرآن الكريم نجد فيه عدة أسس عقائدية إيمانية أخلاقية ضرورية ولقيام الاقتصاد الاسلامي ونجاحه منها:

● الإيمان بالله عز وجل وذلك بكونه هو المالك الحقيقي والأصلي لكافة الأمة الإسلامية، وكل ما في الأرض والسماوات فإن من خلق الله عز وجل وذلك لقوله تعالى "الله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير"²⁷.

21 - سناء رحمانى، م س، ص 5.

22 - نفسه.

23 - سورة الحج، الآية 78.

24 - سورة الأنعام، الآية 82.

25 - سورة الأعراف، الآية 96.

26 - سنن ابن ماجه، الجزء 1 مطبعة دار أمان الكتب العربية دون ذكر الطبعة 207-275، ص178.

27 - سورة المائدة الآية 120.

● الإيمان بأن الله عز وجل هو رزاق والمهيمن كل ما في الأرض والسموات إلا وأن الله سخرها للإنسان لخدمة وإشباع حاجاته حيث قال الله تعالى "وإنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه" (سورة الحديد الآية 7). وكذا لقوله تعالى "وسخر لكم الشمس والقمر دانبين وسخر لكم الليل والنهار".

● الإيمان بأن الناس خلقهم الله متفاوتين في الأرزاق وجعلهم على درجات بين الغني والفقير والمتوسط وقال الله تعالى " الله فضل بعضكم على بعض في الرزق"²⁸.

● الإيمان بأن الله هو رقيب على عباده في مختلف تصرفاتهم وأعمالهم في مختلف مناحي الحياة لهذا قال الله عز وجل " وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير"²⁹، حيث أن الله عز وجل يكون حسابه يوم القيامة على كل عباده الصالحين والفالحين، لهذا يتعين على المسلم أن يتحلى بصفات الحميدة وكذا الأخلاق الصالحة وحسن الآداب العام وكذا مختلف الصفات التي دعا إليها الله سبحانه وتعالى أي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن أهم الصفات التي وصى إليها الله سبحانه: التحلي بالأمانة والصدق في كل معاملاتها لقوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"³⁰، وعن أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء " وكذا على المسلم أن يراعي ما هو عليه من حلال والحرام أثناء ممارسته لأنشطته الاقتصادية خاصة والحياة عامة وهذا كل من أجل أخذ رضا الله عز وجل في أجر وتواب ورضا ومغفرة وأجر عظيم ولقوله تعالى " وأحل الله البيع وحرم الربا".

4- **خاصية التحلي بالقيم الأخلاقية:** هذه الخاصية لا تقل عن غيرها من خصائص أهمية حيث هي أخرى تكتسي جانب من أهمية خصوصا عندما يتعلق الأمر بالأخلاق والتي هي حجر الزاوية للإنسان وكذا الإنسانية لهذا الإقتصاد الإسلامي بدوره لا يمكن أن يكون إلا بارتباطه بجوانب القيم الأخلاقية الإنسانية بخلاف الإقتصاد الوضعي الذي يهتم بالحاجات الإنسانية ووسائل إشباعها بغض النظر عن جانبها الأخلاقي والإنساني، لهذا يعتمد الإقتصاد

28 - سورة النحل الآية 71.

29 - سورة الحديد الآية، 04.

30 - سورة الأنفال 27

الإسلامي على القيم الأخلاقية بالدرجة الأولى، لهذا يعتمد الاقتصاد الإسلامي على القيم الأخلاقية بالدرجة الأولى، وله نظرة خاصة للمال الذي يعتبره وسيلة ولا غاية، وأنه ميدان إستخلاف لا استقلال أما في ما يرتبط بالعمل، نجد أن هذه الأخيرة بدورها ترتبط بأهداف رئيسية سيامية تجعله عبادة وتقرب من الله عز وجل ومن خلال سبق نجد أن من أهم صور القيم الأخلاقية هو منع المالك من القيام بمختلف التصرفات والتي من شأنها الإضرار بالغير، خصوصاً عدم تعامل المال بالربا، وكذا تحريم الغش والاحتكار والنهي عن المنكر والتبذير وغيرها من القيم الأخلاقية التي يجب أن يتصف بها الإنسان³¹.

ثانياً: خاصية الشمول والتكامل وكذا خاصية التوازن بين إقامة التوازن بين الروحية والمادية، وكذا توازن بين مصلحة الفرد والمجتمع.

- ونحن نتفحص خصائص الاقتصاد الإسلامي نجد، يختلف اختلافاً كبيراً عن كل من النظام الرأسمالي والاشتراكي الذي له خصائص سياسية والرأسمالية كلها تهتم الجوانب المالية والمادية وغيرها من الأمور المتعلقة بالمال والأعمال عكس النظام الاقتصادي الإسلامي له خصائص ينفرد بدوره لوحده هذه الخصائص ذات طابع ديني ومرجعية الإسلامية والروحية ولكن الخاصية التي تهتم بأساس هو إقامة العدل والوسطية بين مختلف الشرائح العامة ومن أهم خصائص التي تميزه عن غير من الأنظمة السالفة الذكر كالتالي:

1- خاصية الشمول والتكامل

كما رأينا سابقاً أن النظام الاقتصادي الإسلامي يرتبط بكافة المجالات منها ما هو سياسي وكذا ما هو اقتصادي وما هو ديني بحيث تتكامل فيه مجموعة من الخصال المرتبطة فيه، كل تهتم جانب الدين والاقتصادي بأساس، أي أنها تتكامل في مختلف النظم فيما بينها لتقدم حلولاً شاملة للحياة، وفي هذا السياق يتصل الاقتصاد الإسلامي بالعقيدة الإسلامية التي تركز على الله عز وجل مالك الملوك وله الحكم، كما يتصل الاقتصاد الإسلامي بالعبادات بما فيها الزكاة، وكذا يرتبط بنظام المعاملات المالية³².

31 - ناصر مراد، م س، ص 4.

32 - نفسه

2- خاصية التوازن بين ما هو روحي وما هو مادي

إن إنسان هو عبارة عن جسد وروح مخلوق من التراب لهذا الله عز وجل فرق بين ذكر وانثى أي أن كل فرد له روح من الله أي أن الله قد فرق بين ما هو روحي وكذا ما هو مادي، أي أنه يعلم ما يصلح لكل منهما وما لا يصلح (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)، فجاء الاقتصاد الإسلامي ليقوم بالتوازن بين الجانبين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، لكن هذا التوازن لا يكون فقط في ما هو روحي ومادي وإنما هناك توازن آخر لا يقل أهمية عنها يرتبط ارتباطاً وثيقاً بين الفرد والمجتمع.

ثالثاً: خاصية العالمية وخاصية الاقتصاد الإسلامي جزء من كل خاصية (الرقابة المزدوجة)

أ- الاقتصاد الإسلامي جزء من الكل

يعتبر الاقتصاد الإسلامي جزء من النظام الإسلامي الكامل، حيث تسود عليه العقيدة والشريعة الإسلامية، إذ منها ما يستمد غايته التي يمكن بلورتها في هدفين أساسيين هما: إقامة العدل وتحقيق الإعمار، وصولاً إلى غايات إسلامية عليا هدفها أساسي هو تحقيق الرحمة للعالمين برعاية مصالح العباد في العاجل والآجل معاً³³. وفي تقرير علاقات البشر أن الناس كافة متساوون في مختلف مناحي الحياة مهما اختلفوا عرقاً أو جنساً³⁴.

فهو يصور وجهة نظر الإسلام عن العدالة وطريقته في تنظيم الحياة الاقتصادية³⁵، واعتباره جزء من نظام الإسلامي الشامل يترابط ويتفاعل ويتكامل في تناسق وتوازن مع بقية الأجزاء المكونة للإسلام كدين ونظام حياة كامل³⁶.

فيرتبط بالعقيدة التي هي مصدر التمرين الروحي للمذهب ويتكون ضمن إطارها العام، كما يرتبط بمفاهيم الإسلام عن الكون والحياة، وبأن الكون مسخراً من الله عز وجل للإنسان وأن الحياة تقوم على عبادة الله وإعمار الأرض³⁷.

33 - نجاح عبد العليم أبو الفتوح

34 - أنور الجندي، دراسات إسلامية المعاصرة، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1982، ص3.

35 - محمد باقر الصدر، ماذا تعرف عن الاقتصاد الإسلامي، تونس، مطبعة الطباعة الحديثة (دون تاريخ)، ص36.

36 - عبد الحميد الغزالي، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية، القاهرة، الرسالة للطباعة والنشر (دون تاريخ)، ص7.

37 - قطاف يمينية، صهر أن فاطمة، م س، ص34.

ب- خاصية الرقابة المزدوجة

إن الرقابة المزدوجة مكونة بين ما هو بشري وما هو إلهي؛ وما هو بشري أي أن مبادئه وقوانينه وتنظيماته وتطبيقاته دائماً تحتاج إلى الرقابة، هذه الرقابة تحتاج الدقة والتنظيم في رقابتها لأن بدونها يستطيع الناس مخالفة هذا النظام ما داموا بعيدين عن أنظار الرقابة أما في الإسلامي والذي هو من خلق الله عز وجل فإن النشاط الاقتصادي يخضع لرقابتين هما: 38 رقابة الشرعية، ورقابة ذاتية فالرقابة الشرعية هي تلك التي تمارسها السلطة العامة، أما الرقابة الذاتية هي أشد وأكثر فاعلية وصرامة قائمة على الإيمان بالله والحساب في اليوم الآخر، فإذا تمكن الفرد من الإفلات من الرقابة السلطة العامة، فإنه لن يستطيع الإفلات من الله ورقابته؛ لأن ذلك في حد ذاته فيه أكبر ضمان لسلامة سلوك الاجتماعي وعدم انحراف النشاط الاقتصادي 39.

3- خاصية العالمية

تناول الإسلام حياة البشر كافة في مختلف نواحيها، روحية كانت أو مادية، ولذلك لم يكن الاقتصاد الإسلامي مجرد مبادئ وقيم إسلامية إنما هو تنظيم اجتماعي اقتصادي 40. يقوم على مبادئ ذات طابع عالمي كل دولة تطبقها تعد نموذج لنظام اقتصادي إسلامي 41. فالتجربة الماليزية قد ساهمت في دحض التناقض المزعوم بين الإسلام والتقدم العالمي، وتسير في تقدم مستمر مع الدول الأخرى، وما وقف الدين الإسلامي حجر عثرة سبيل تطورها وازدهارها 42.

المطلب الثاني: مبادئ وأسس الاقتصاد الإسلامي

سنتناول في هذا المطلب في الفقرة الأولى مبادئ الاقتصاد الإسلامي، وفي الفقرة الثانية أسس الاقتصاد الإسلامي.

الفقرة الأولى: مبادئ الاقتصاد الإسلامي

38 - قطاف يمينية، صهر أن فاطمة: دور الاقتصاد الإسلامي في تكريس التنمية المستدامة، نموذج ماليزيا" مذكرة لنيل شهادة الماستر، شعبة العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة وتنمية بجامعة مولاي الطاهر سعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية 2018/2017، ص 33.

39 - دلال بن طيبي، وظائف السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية تخصص: نقود وتمويل بجامعة محمد خيضر بسكرة كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية 2004/2003، ص 7.

40 - محمد شوقي الفنجري، المذهب الاقتصاد الإسلامي، ط 2، القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص 26.

41 - دلال بن طيبي، م س، ص 7.

42 - نفسه، ص 7.

تكمّن غاية النشاط الرأسمالي في تحقيق الفرد أكبر قدر من الربح المادي، فالمادة مطلوبة لذاتها، مما أدى إلى تفاقم الصراع ما بين الدول حول السيطرة على خيرات العالم، ومعاناة أفراد المجتمع سبب هذا الفراغ الروحي، بينما الاقتصاد الإسلامي بالإضافة إلى مراعاة الجانب المادي، نجد الجانب الروحي، حيث أن الاقتصاد الإسلامي يركز على مبادئ ترسيخ الرؤية الشاملة للحياة، ويمكن تقسيم هذه المبادئ إلى مبادئ متغيرة (ثانياً)، ومبادئ ثابتة (أولاً).

أولاً: المبادئ الثابتة

إن المبادئ الثابتة هي تلك المبادئ الراسخة ويتعلق الأمر بمبادئ نجملها في ما يلي:

إن أي الإسلام بالنسبة للاقتصاد قائم على مبدأ فلسفي وهو أن الأرض والثروات الطبيعية قد خلقت لأجل الإنسان، أي لتكون أرضية لنشاط وانتفاع بين الإنسان⁴³، قال الحق سبحانه "ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون"⁴⁴. ويقول سبحانه "هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها"⁴⁵، "والأرض وضعناها للأنام"⁴⁶، ولا ينبغي تعطيل العامل المنتفع به والعامل المنتفع، وكل تعطيل يقع في هذين العاملين بأي حذر كان مرفوض في رأي الإسلام، سواء أكان تعطيل رأس المال والثروات الطبيعية أم تعطيل النشاط⁴⁷. وكذلك،

1- إقامة التوازن والتعارف في المجال الاقتصادي بين ملكية القطاع العام والقطاع الخاص.

2- مكافأة رأس مال المنتج بالربح فقط، وإبعاد شبّح الفائدة الربوية⁴⁸، قال سبحانه: "وأحل الله البيع وحرم الربا"⁴⁹.

43 - مرتضى ظهري، الاقتصاد الإسلامي، "ترجمة لجنة الهدى"، ط 1993، دار البلاغة، بيروت، لبنان، ص 197.

44 - سورة الأعراف، الآية 10.

45 - سورة هود، الآية 61.

46 - سورة الرحمن، الآية 10.

47 - مرتضى ظهري، الاقتصاد الإسلامي، م س، ص 197-198.

48 - والقيمة العادلة هي نقيض القيمة الرائدة كالربا أو القيمة الناقصة كبخس الناس أشياءهم من مال وعمل، والسوق هي التي تحقق القيمة العادلة لذلك منع الإسلام كل تعامل من شأنه أن يدخل خلا على السوق محل تلعب الركبان والشراء منهم قبل دخولهم إلى السوق.

49 - سورة البقرة، الآية 275.

3- اشتراك رأس المال والعمل في المسؤولية حيث يساهمان معا في العملية الإنتاجية مع اتحاد مصيرهما في الربح والخسارة.

4- تحقيق القيمة العادلة للمال والعمل عن طريق السوق الحرة التي تحدد مستوى الأثمان.

5- موقف الفئة التي تملك المال والعمل الاقتصادي من الفئة التي لا تملك لا مالا ولا عملا.

6- المعادلة بين المادية والروحية بالاعتماد على المفهوم الأخلاقي وال.....، حيث إن الاقتصاد الإسلامي لا يهدف إلى مجرد الربح أو مجرد الحصول على الثروة المادية، كما تهدف إلى ذلك الأنظمة الاقتصادية المعاصرة إذا سعادة الإنسان وتنميته الاقتصادية والاجتماعية لا تتحقق بالمكاسب المادية وحدها لأنها وسيلة فقط، والغاية هي إعطاء الأهمية للصحة العقلية والسلامة النفسية والخلقية قصد إنشاء جيل متوازن قادر على تحمل المسؤولية ومواجهة التحديات والقضاء على أسباب التخلف الحضري وهذا هو المفهوم الحقيقي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية⁵⁰.

7- فريضة الزكاة ذات الأثر الإيجابي على ميزانية الدولة والتكافل ال.....، قال سبحانه:

ثانيا: المبادئ المتغيرة

إن الجانب المتطور في الاقتصاد الإسلامي محكوم بمعايير متغيرة وفق العقد البشري، لكن دون التناقض مع أحكام الشريعة الإسلامية وذلك من خلال القوانين التي تفسر الظواهر والمتغيرات الاقتصادية للنشاط وفق المنهج الإسلامي لتحقيق التوازن الاقتصادي في المجتمع، فالإقتصاد الإسلامي نشأ بنشوء الشريعة وتطور معها زمن النبوة حسب نزول الآيات وورود الأحاديث إلى أن أكمل الله دينه قال تعالى: "اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"⁵¹.

50 - علال الخياري، الاقتصاد الإسلامي، 1988، المدارس، الدار البيضاء ص 56.

51 - سورة المائدة، الآية 3.

الفقرة الثانية: أسس الاقتصاد الإسلامي

يقوم الاقتصاد الإسلامي على ثلاث مرتكزات أساسية تختلف في محتواها ومعناها عن باقي النظم الاقتصادية الوضعية ولو كانت تتشابه معها في المصطلحات، لأن الاقتصاد الإسلامي يقوم على وسطيته والاستقامة، ومن أهم أسسه كالتالي:

أولاً: الملكية المزدوجة

إن الملكية في الإسلام هي خلق الله عز وجل حيث خول الله سبحانه وتعالى للبشر من أجل استخلاف فيها، والأصل في الملكية التامة أنها لله عز وجل فهو سبحانه وتعالى هو الخالق، لا شريك له ومملكه الرزاق الوهاب المانع، مالك الملك والملوك كما قال الله تعالى: "ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش" الأعراف 10، وملكية في النظام الإسلامي تختلف اختلافا جوهريا عن الملكية الرأسمالية التي هي ملكية خاصة تتيح للفرد حق التملك والسيطرة التامة على الموارد الاقتصادية والثروة بكل أنواعها، أما الملكية في النظام الاشتراكي فهي العكس تماما، حيث تكون الملكية جماعية أي ملكية لجميع أفراد المجتمع. أما الملكية في الإسلام كما رأينا سابقا هي من الله عز وجل وحده بقوله تعالى كذلك: "والله ملك السماوات والأرض والله على كل شيء قدير" آل عمران 52.

وقد أباح الله عز وجل الملكية في الإسلام نظرا لأهميتها وخصوصيتها الانفرادية عن ملكية العامة إلى جانب الملكية الخاصة، ومنع الأفراد في تملك بعض الأموال نظرا لارتباطها بحق الجماعة، حيث تكون ملكيتها مشتركة ويتم الانتفاع بها بصورة مشتركة كالمرافق العامة للدولة وفي هذا الإطار يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الناس شركاء في ثلاث: الماء والنار والكلاء"⁵³.

52 - سناء أحماني، م س، ص 10-09.

53 - قطاف يمينية، صهران فاطمة، م س، ص 28.

ثانياً: الحرية المقيدة

إن الحرية المقيدة تعني: حرية التملك، وحرية الاستهلاك والحرية التصرف وحرية العقيدة، وكذا الإنتاج، ولكن هذه الحرية مطلقة لا تحدّها حدود ولا تحكمها قيود، مما أدى إلى طغيان واحتكار رأس المال وتحكم الرأسمالية في جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، أما الاشتراكية فهدفها أساسي يكمن في احتكار وسلب الفرد هذه الحرية، وتحوله إلى آلة صماء وعمياء، مما أدى إلى تراخي عن العمل بسبب انعدام الحافز المادي. أما في الاقتصاد الإسلامي فحرية وملكيته المقيدة تكمن بالأساس في تملك الفرد حرية الكافية في التملك والامتلاك وكذا الإنتاج والاستهلاك غير أن هذه الحرية تكون مقيدة بما يتفق مع مصلحة الفرد لنفسه ومصلحة المجتمع⁵⁴.

- أي فرد له الحرية التامة في البيع والشراء في إطار صورة المعاوضة، لكن بشرط أن لا يتعارض ذلك مع مصلحة المجتمع.
 - كل فرد له الحق في أن ينقل الملكية لمن يريدّها سواء في حياته أو مماته.
- ومن كل ما سبق نجد ان الحرية الاقتصادية في نظر الإسلام حق من حقوق الله عز وجل شأنها شأن سائر الحريات غير أنها مقيدة لأن الحرية المطلقة ليست سوى فوضى لأنها تتعرض قطعاً مع حريات الآخرين⁵⁵.

ثالثاً: العدالة الاجتماعية

تعتبر العدالة الاجتماعية أساس المنهج الاقتصادي الإسلامي، لأن الإسلام ينظر إلى المجتمع نظرة كيانية مستقبلية، وكذلك إنسانية غايتها الأساسية هي المودة والرحمة والملة الدائمة التي هي أساس الإسلام.

54 - علة مراد، الجودي محمد علي، الاقتصاد الإسلامي، قراءة مفاهيمية تأصيلية، دون ذكر الطبعة والسنة، ص 10.
55 - محمد باقر الصدر، اقتصادنا، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب اللبنانية 192، ص 279-280.

الاقتصاد الإسلامي له مجموعة من المبادئ والخصائص والأحوال الاقتصادية التي تحكم النشاط الاقتصادي للدولة الإسلامية التي وردت في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والتي يمكن تطبيقها بما يتلاءم مع ظروف الزمان والمكان، حيث يعالج الاقتصاد الإسلامي مجموعة من المشاكل المجتمعية الاقتصادية وفق المنظور الإسلامي للحياة، كما ويعتبر النظام الاقتصادي الإسلامي نظاماً شاملاً، لأن دين الإسلام يشمل علاقة العبد بربه وعلاقته بإخوانه في المجتمع، فقد قدم الاقتصاد الإسلامي القواعد لكل أنواع العلاقات والمعاملات الاقتصادية، حيث يرى أن رفاهية الإنسان لا تعتمد بصورة أساسية على تعظيم الثروة والاستهلاك، بل تتطلب توازناً بين حاجات البشر الروحية والمادية

لائحة المراجع

❖ القرآن الكريم

✍ الكتب

+ أحمد مندور، النظم الاقتصادية المقارنة، دون ذكر الطبعة، جامعة عين الشمس.

+ أنور جندي، دراسات إسلامية معاصرة، دون ذكر الطبعة، مطبعة منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1982.

+ محمد شوقي الفنجري، الوجيز في الاقتصاد الإسلامي، الطبعة الأولى، دار الشروق، السنة 1993.

+ محمد باقر الصدر، ماذا تعريف الاقتصاد الإسلامي، دون ذكر الطبعة، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر 2003.

+ مرنص ظهري، الاقتصاد الإسلامي، ترجمة لجنة الهدى، ط 1993، دار البلاغة، بيروت، لبنان.

+ ذ. عيسى عبده، الاقتصاد الإسلامي، مدخل ومناهج، الطبعة الأولى، المطبعة مكتبة الاقتصاد الإسلامي، القاهرة، 2003.

+ عبد الحميد الغزالي، الإنسان أساس المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية.

+ جلال المنابري، الاقتصاد الإسلامي، 1988، الدار البيضاء. دون ذكر الطبعة، الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، دون ذكر السنة.

+ نجاح عبد العليم الفتوح، مدخل إلى الاقتصاد الإسلامي، دون ذكر الطبعة، كلية البنات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة 2003.

المحاضرات

❖ ادريس جويلل، المحاضرة الأولى، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية، مكناس.

المداخلات

- ✦ ناصر مراد، المحرر 1 مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامي، عنوان المداخلة مبادئ منهج الاقتصاد الإسلامي، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة البلدية 2006.
- ✦ رحمانى، محور 1 منهج الاقتصاد الإسلامي، عنوان المداخلة: مبادئ الاقتصاد الإسلامي، جامعة بوضياف، دون ذكر السنة.

الرسائل والأطروحات

- قطاف يمينية، صهر أن فاطمة، دور الاقتصاد الإسلامي في تكريس التنمية المستدامة -نموذج ماليزيا- مذكرة شهادة الماستر، شعبة العلوم السياسية، تخصص سياسات عامة والتنمية، جامعة مولاي الطاهر السعيدة، كلية الحقوق والعلوم السياسية 2017-2018.
- دلال بن طيبي، وظائف السياسة المالية في الاقتصاد الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاقتصادية، تخصص النقود والتمويل، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الحقوق والعلوم والاقتصاد، قسم العلوم والاقتصاد 2003/2004.

الأحاديث النبوية

- سنن ابن ماجه، الجزء 2 مطبعة دار إحياء الكتب العربية 207-275.